رواية

فتاة الغدير

١٩٣٢

-١٥٢٤-

رواية

فتاة الغدير

ذات

سبعه فصول تمثيليه اخلاقيه ادبيه

لمؤلفها

المتقدم في الكهنة سليمان فريني

١٩٣٢

— ١٥٢ —

الممثلون

عدد		
١	لوريتا	فتاة لغدير
١	جاك	مربي
١	برنارد	خفير
١	المركيز جان	
١	ادجين	كونت
١	أشيل	كونت
١	ماري	كونتة
١	اولغا	ابنة عم الكونت
١	روبرت	طبيب
١	دلبانو	من رجال المركيز
١٠		

عدد	
١٠	
١	يعقوب من رجال الماركيز
١	روسو
١	روسيد
٢	لويس
١٥	

الفصل الاول

في قصر فخيم

— ١ —

لوريتا

لوريتا   لواء الحسن تنشره يميني

وشوك البحر تضفره شمالي

ولي حسن ترقرق عن ضياء

ولي قد حكى السمر العوالي

ولي لحظ كالاسياف يفري

ولي ثغر تبسم عن لآلي

ولي سلك يكهرب كل جسم

ويجذبه الى شرك الوبال

ولي قلب كصخر دون عطف

ولو ذاب المتيم لا ابالي

اذيب ولا اذوب وليس عندي

شعور محبة في كل حال

وما الحب الذي قد قيل وحي

سوى التمويه في قيل وقال

وما الشرف المعظم عند هم

تجسمه الخيانة في الرجال

زمان فاسد ما ساد فيه

سوى الفتان في سبل المحال

وان الرغد ما فيه مزيج بتعليق المحرم بالحلال

من كان يظن ان فتاة الغدير كما يلقبني حرفيتي
تلك البائسه الفقيره. تصبح في باريس اعظم
من اميرة. سراة القوم يتشرفون بزيارتي.
ويفرحون اذا شملتهم بعنايتي.. انهم جهلة
اغبياء يسرني ان ارى كل يوم امامي
ما يجعلهم تذوب. وان يخضع لدي اعظم القلوب
اما انا فقد اغلقت باب قلبي فلا يدخل الحب
اليه ولا تؤثر فيه عاطفة ولا يروق شيء
لديه. لقد نادي الماركيز من تلك القرية
الوضيعة. ظانا انه سيلعب بعواطفي فاكون
له طيعة. جهل بانه لا يستطيع لبشر ان
يسود علي. اضحك من نفسي عندما

اتذكر كيف كنت راضيه فرحة قانعة
ومعلقة امامي كارلا بحب ذلك المسكين
برنارد . نعم كنت واجدة بحبه الهناء
وبقربه السعادة وكان يعبدني في
الحقيقه عبادة . لكنه ظهر لي اخيرًا
ان ذلك الحب وتلك الاحلام كانت
بلادة في بلادة . هو عامل بسيط
وانا فتاة فقيرة فاني يكون لنا
الهناء لو بقينا على تلك الحيرة .

— ٢ —

برنارد لوريتا

برنارد لوريتا

لوريتا برنارد . ما الذي اقدمك الي . لماذا

لحقت بي وماذا تريد

برنارد رحماك يا الحبيبة لو تعلمين كم جر علي بعادك

من الاحزان . لو تدركين ما اقاسيه من الويل

والاشجان . اشفقي علي وارحميني . لوريتا

منذ غاب بدر جمالك عني يا ربة الحسان .

عز الناس وحل بي الهوان

لوريتا اذهب ايها الحبيب المنسي . لانني قد قلعت

حبك من ارض نفسي . الكذ ايها الحبيب .

انني منذ تركتك فاتني النحس وقد شعرت

بالرثاء وعرفت حقيقة الناس

برنارد بربك يا اليفة الصبا ورفيقة الفتوة

ما كنت منتظراً منك هذا العمل. احسبني كلمة وفاء تجددين لي الامل. هلمي يا غرار الارض وفتاة الغدير. بادري الى كمانك الهادي الجميل. غادري هذه الاماكن فان فيها الشقاء الوبيل

لوريتا انظر الى هذا القصر وما فيه من الامتعة والرياش الفاخر

برنارد ان معنى هذا المحيط الذي انت فيه ليلاء الوفر. اني لا الومك بل الوم والدك ذلك الشيخ الذي خدعه الزمان. كيف جاراك ورضي عن نزولك الى هذا الميدان

لوريتا انكم لمستكلم تحسن الوعظ والارشاد. متى

تعلمت ايها الاديب واحبجت في هذا الاستعداد

برنارد تسخرين بي يالورينا لانني اسديك النصيحه

لوريتا معاذ الله ان اراك مصيبة ورجيحه

برنارد احذري هذا السبيل فاخرته الفضيحة. لوريتا

ان حياة الترهبك فاسدة واخرها العار.

وعيش بخلاعة ذل وفيه العار

لوريتا وبعد ذلك ماذا تريد اما اكتفيت اما

فرغت حجتك. اما انتهت فلسفتك.

اخرج حالاً. تعساً لذلك البواب كيف سمح لك

ان تدخل عليّ. الم يرك مثل المتشردين كفقيرين

برنارد هل انت من الاميرات

لوريتا اخرج يا لك من ثرثار

برنارد تعساً لك يا خائنه سوف اقف لك بالمرصاد .

داريك جزاء من تخون الوداد

لورتيا برنارد خير لك ان تذهب

برنارد وان لم اذهب ماذا تفعلين

— ٣ —

جاك لورتيا برنارد

جاك برنارد هنا ما الذي جاء بك

لورتيا كيف تحتم له ان يدخل علي لقد ازعجني بوقاحته

برنارد اعتب عليك ايها الشيخ . اشلك تخلف العهد وتطرح ابنته في سوق الشر لاجل المال . اسفي على ما كنت اعتقده فيكما ويا خيبة الامال

جاك ذلك لا يعنيك فاخرج حالاً

لوريتا من ذلك علينا . وكيف عرفت ابن نقيم

برنارد عرفت كل شيء من حضرة المركيز الذي نغص عيشي

وسلبني خطيبتي

لوريتا من المركيز انك لكاذب

برنارد قد شاهدته فاقتفيت اثره لاكشف عن شكله

ابرح النمرة فقادني اتباع خطواته الى اكتشاف

سر عظيم . قد اتبعته الى قصر فخيم دخله

واغلق الباب فتسلقت الجدار وهنالك قد

شاهدت مالم يكن في الحسبان . قد اكتشفت

مؤامرة ربما تقودك الى خطر بلاء جسيم

لوريتا .. اعلمي ان ذلك الماركيز كيد الغدر

لعائلة الكونت دي روسيه وقد اتخذك

الله في بدية

جاك ماذا اسمع يا لوريتا

برنارد انك تسمع الحق. فالمركيز اقسم لدى امرأة
كان يدعوها الدوقة بانه سيتقدم بواسطة
لوريتا من عائلة دي روسيه ولينفيرنا عن
بكرة ابيها

جاك احقو قال ذلك لوريتا اصحيح ما نطق به برنارد
لوريتا اتوخذ بكلمات هذا الاحمق. الق القبض
عليه وزجه في سجن القصر. ريثما يجيء المركيز
ونفهم منه جلية الامر

برنارد ساكشف سركم واجلب عليكم البلاء

جاك اسكت يا قليل الحياء. بتعال معي فعلي تدبير امرك

لوريتا اياك ان يهرب

جاك لا تخافي سا حرسه بنفسي

برنارد انا لا اهرب ما زلت في حماك

— ٤ —

لوريتا

لوريتا بالحقيقة ان برنارد هو الوحيد الذي احبته .

وكنت اطرب بحديثه وحتى الان لم ار اجمل منه في

قلبي لكنه قد وضع نفسه عقبة في سبيل عملنا

قد عرض ذاته للتداخل فيما لا يعنيه . فاضطرني

للتضييق عليه . ولكن ويح المركيز ما احمقه واغباه

— ٥ —

لوريتا والمركيز

المركيز اسعد الله اوقاتك يا لوريتا

لورنتيا ولوقايتك تبعه يا غني الانام . يا من سره
قد غدا شائعا على السنة العموم . اكرم بك من
رجل قدير يحق للناس ان تعتمد عليك باسرارهم
المركيز ما معنى هذا الكلام
لورنتيا معناه . قد استخفى اناركن رجل واكتشف
اسرارك . ولان كان وقتا امامي ليعلن
كل شيء وقد حذرني منك وانك
غدار لئيم وقد سمعته الي واستوضحني الامر
فانكرته لانني لا اريد ان يعرف كل شيء
المركيز ماذا تقولين ومن ذلك الرجل
لورنتيا انه برنارد خطيبي
المركيز برنارد في هذه البلاد

لوريتيا نعم يا حضرة المركيز وقد ابتعك وعرف مع من

وماذا كنت تتكلم بالامس

المركيز كنت اتكلم مع الدوقة دي سيفرون

لوريتيا عندما تخاطب الدوقة ضع فمك في اذنها.

فالحيطان اذان. وولدي لما سمع ما قاله

برنارد استغرب الامر ولا اعلم لماذا. اليوم

قد نجونا وقد اصبح برنارد في قبضة ايدينا

هو مخلص للاخاف الشرمنه. فانتبه مرة ثانيه

كيف تسير وكيف تتكلم ومع من تتكلم

المركيز وما ادراني ان ذلك الشقي يقفو خطواتي.

هل جاء اوجاني اليوم

لوريتيا لابد من قدومه وماذا يهمك مجيئه

الماركيز لورتيا جبيتي انتكري بان على لتقان وسائل

الانتقام تتوقف سعادتنا ونصبح من اعظم

الاغنياء . اريد ان اكسر شوكة تلك العائلة

المتكبرة واخفض عظمة تلك الكونتس

المتجبرة . فتدبري الامر بما اعطيت من

حكمة ودهاء . فعليك اتيرط الحبيبة

قد القيت الرجاء

لورتيا كن خلي البال اين المال

الماركيز هوذا المال ياغاية الآمال . لا اعلم

ماذا افعل حبك لي . لاني اغار عليك من

عيوني اياك ان يفعل بك الغرام

لورتيا اتركنا الان من عيوني وعيونك وبسلام

قبل حضور ذلك الفتى المستهام

المركيز استودعك الى اللقاء

— ٦ —

لوريتا

لوريتا بسلام وصفاء . يظن الاحمق انني احبه مع

انني اضحك عليه . ولكن اميل اليه برنارد

وحده . لانه اليف الصبا ولم يكن امامي سواه

ولما جاء هذا المركيز قد اتبعته لثروته

وغناه . ولو احسن التصرف لربما استمالني اليه

لكنه لما اظهر لي انه يريدني لاكون آلة متحركة

للانتقام يستعملني كما يشاء ، كرهته اكره التام .

وكنت ما اطيق يا برنارد . ففي كل من رأيتهم حتى

الان لم ارض ليستحق العطف عليه ولا تحركت بي

عاطفة معنا هاكيب . واسال الله الا يتملك

اي قلبي لانني اذا احببت يوماً سيكون حبي

هياماً مبرحاً وغراماً قتالاً وخصوصاً اذا

خاب الرجاء . يقولون ان اشيل دي اروسيه

فتى يأخذ بمجامع القلوب . اسال الله الا

يقف في طريقي . هوذا اوجاني قد اقبل

انني اشفق على هذا الشاب لانه يعشقني

واريد ان ابعده عني لتفشل مساعي المركيز

— ٧ —

اوجاني لوريتا

اوجاني تحييك العواطف وهي تنمو

بلطفك رقة وتزيد حسنا

وتسمو من سني علاك انسا

وتزهو بهجة وتتيه يمنا

وتبزغ من ضيائك مثل شمس

فترسل غبطة وتفوق مبنى

فلا برحت سعودك بازدياد

ومن وافاك يا لدنيا يمنا

لوريتا الا اهلاً وسهلاً يا همماما

مكارمه من الاقمار اسنى

لقد شرفتني يا خير شهم

زها بشبيبة وبديع معنى

اوجلين لوريتا اترك الفريده في كمان . لا اعلم

كيف او باية عاطفة اترجم لك عن حبوري
بمشاهدة شخصك الفتان . لان شعائري
لا يستطيع ان يقوم بوصفها افصح لسان .
جل من ابدعك فتنة للالباب تماثلين
الغصن في قامتك . والغزال في لفتاتك
والبدر في بهاء وجهك المنير . والشمس
بشعاع نورك الوفير . ان الله لقد ابدعك
كما تشائين . وخصك بالالطف ولسناء
والظرف كما تشتهين . فحيا الله بلاداً
جئت منها وسعيد من يتمتع بمراك .
وتشمليه برضاك .
لورينا ماذا تسمون هذا الاطراء في باريس .

المجاملة ام هزءاً وسخرية . انا اعرف من نفسي لا

استحق كل هذه المحامد الكثيرة . وما انا

من البدور المنيره . اجئت تضحك مني

يا اوجين

اوجين انت اسمى رفعة من كل المخلوقات . انت ابهج

من جميع المبهجات . آه لو تعلمين ماذا فعل

في فؤادي لحظك لفتاك . لولا الامل برضاك

عني لقادني حبك الى الهلاك

لوريتا انت لم ترني الا مرة واحدة . امن نظرة

صبحت من الهائمين . الهذا الحد تهزأ بي

يا اوجين

اوجين انا اهزأ بك لا ورب . ولا اقول الا

بما يشعر قلبي . احبك يالوريتا حباً مازج دمي

وسرى في كل عضو من اعضائي . فاسترق

جوارحي وسكن في احشائي . وحياتك

لقد قضيت في الامس ليلي ساهراً لم اذق

الكرى من الوجد المذيب . افتكر فيك

وشخصك عن عيني لا يغيب . وقد

بكرت اليوم اليك ولا ادري الهناء

جئت ام للتعذيب

لوريتا انت تحبني يا اوجين

اوجين لا بل اعبدك يا نور العين

انا عبد الهوى ورقيق لطف

كما تبتغيني حقاً عاملني

تحركت العواطف في فؤادي

ووجدي لاحن الى الكون ,

اعيذك بالهوى يا ذات حسن

بنار الحب قد ذبت ارحميني

لوريتا وأي امل لك في هذا الحب وبيننا ابعاد ومسافات

انا فتاة بسيطة . وانت كونت من اشرف

العائلات . ماذا ارجو من حب تقف

في وجهه شوامخ الحسب والنسب . فتقفل

ابواب الرجاء وتفتح مهاوي العطب . فخفف

ايها الكونت من غلواء الهواك . واتخذ لك

حبيبة من ذوي قرباك

اوجاين انا احبك يالوريتا وقلبي في نار هواك

قد اشتعل . انا مغرم متيمني حبك فلا تغلقي في

وجهي باب الامل

ودتيا اي امل ترجو ودون اتحادنا اهوال . رحماك

دعني وخلني خلية البال

ادجين عاهديني على الحب ابدا جميع الصعوبات تغلبني

بقربك فازيل من سبيل اتحادنا جميع العقبات

لوريتا انك مغرور يا ادجين فوالدك من المستحيل

ان يرتضي بي زوجة لك . فلا تعلقني

بهواك . ثم تلقيني في اودية الهلاك .

دعني خلية من كل غرام . فلا اريد ان اساق

بالحب الى المتاعب والالام

ادجين انني احبك يا لوريتا فانعمي علي بالرضا

لوريتا اذا رضيت عمك تكفل رضاء والدتك

اوجاين يجب ان ترضى وكيف لا ترضى

لوريتا اذاً قبل ان نتكلم في الحب اذهب وسل
والدتك

اوجاين ارضية انت عني

لوريتا سل والدتك اولاً

اوجاين ساحملها ان تجيء بنفسها اليك.
لتعرض عليك امر الاقتران وتطلبك من
ابيك . فقط احبيني بلطفك
وجاوبيني بالايجاب فاكون مديناً
لك بالحياة

لوريتا سانظر في ذلك بعد مجيء والدتك

اوجيني هل تحبيني كما احبتك
لوريتا لا اعلم قبل كل شيء سل والدتك

اوجيني عللتيني بالامل
لوريتا سل والدتك

اوجين اسمعيني من فمك العذب كلمة
تشجيع لاقوى على الكلام احبيني
بوعد ينهض بي من عناء الغرام
لوريتا سل والدتك والسلام

الفصل الثاني

في قصر الكونتة

— ١ —

اوجلين ماري

اوجلين اظنني يا اماه قد صرت في عمر يمكنني

من الزواج

ماري الا تعلم ان اخاك اشيل اكبر منك سناً

ومن الضروري ان يتقدمك الى هذا الطلب

اوجلين ان اشيل يا اماه قد اتخذ الكتاب بكرا

واعتاض به عن كل سعيد في العالم - وكم قد

حبرناه لنشهد خطبته على نسيبتنا

اولغا مع ما بينهما من وحدة الحال .

وكلاهما اضن عن الاخر فهو لم يتحرك ولن يتحرك كما ارى

وربما اذا تقدمت الى الزوج نيابة عني فتتحرك به

العواطف فنحتفل بعرس مزدوج

ماري لقد احببت يا ولدي وهل وجهت فكرك

نحو الفتاة التي تريدان تشركها بحياتك

اوجين نعم

ماري لا شك يا ان من وقع اختيارك عليها فتاة

تليق بك وبشرف اسرتنا

اوجين قد اخترت يا اماه فتاة على جرحها

سيما الطهارة الملائكية . وجمال كوز

السماويه . بادب كامل وافر . ووجه

زاهر بهر . فتاة فطرت على رقة

الشعور وطيب المآثر. فتاة هي مصدر الحبور
ونزهة الخواطر
هي الخود التي رقت شعورا
ورشداً قد تجلى في زناها
وقد جمعت من الأخلاق عقداً
نفيساً لا يشاهد في سواها
حوت ظرفاً ولطفاً وانعطافاً
وإيناساً ورشداً قد تناهى
وما قد كنت شاهدت قبلها
ملائكة تسبح في سناها
سجدت معظماً وسمعت قلبي
يناديني تعلق في هواها

هي البدر المكمل في صفات
تبارك من كذلك قدرها
ماري من تلك الفريدة المحاسن والسرائر والمجملة بكل
تلك الصفات والمآثر . هل عرفت
اوجاين نعم انك تعرفين سرطي يا اماه وقد زارتنا
مع المركيز جان
ماري الوريتا تعني
اوجاين نعم
ماري الوريتا من تريد ان تشرط باسمك .
مجنون انت
اوجاين اما هي جميله
ماري وهل الجمال وحده ما تصبو اليه نفس

والدة تشق بحسن زهاها. دعيها يا اوجيانى وافتكر
في سواها

اوجين لا اريد الاها. فهي التي قلبي يهواها

ماري هل عاهدتها وقضي الامر

اوجين كلا... انما اظهرت لها حبي وطلبت يدها

فابت ان تعاهدني وتعلن رضاها.

مالم انل رضاك عنها اولاً. ولذلك

جئت اسالك كي تذهبي معي لزيارتها.

وتظهري لها رضاك عنها وتطلبيها لي

رسمياً من ابيها

ماري انا.. اتطلب مني ان اذهب لزيارتها.

الانا اذل بيتها اتقول لك ان زوجك

منظر من ربيع المستحيلات

اوجيني بل سأتزوجه رغم كل مستحيل واركل جميع

العقبات

ماري لا تتصلب بالرأي . بل اذكر ان امك

تريد لك الخير وترغب راحتك وهناك

قد تطوح بنفسك الى حب يورثك الهلاك

فتش يا ولدي على جمال الخير . قبل

جمال المنظر . ابحث عن حسن الطباع

قبل حسن الرقاع . لا يروق لعاقل

بياض المحيا . بل بياض العمل . وان بياض

السجايا قبل سواد الكحل . واسمع ما قال

الشاعر

دع رونق الخلق وانظر رونق الخلق

حسن بلا ادب زهر بلا عبق

والعشق بياض المزايا والصفات ولا

تحفل بعشق سواد الشعر والحدق

وهل يروقك ثوب لاق منظره

يوماً اذا كان مصنوعاً من الورق

احذر جميلة وجه لا جميل لها

ان سرت العين تلقي القلب في قلق

اذا اقتصرت على حب الجمال فذا

حب يقودك للويلات في الغسق

اوجين اماه لا تقنعيني بالمحال . دعيني من

هذه العظات والامثال

ماري هل يليق بشرف ومجد اسم الكونت دي روسيه ان
تسمى به هذه الفتاة

اوجين . ولماذا لا . ما هذه الكبرياء الفارغة
والعجرفة الباطله . لماذا تنظرين اليها
بعين الاحتقار . وهي من اللواتي يحق
لهن الكرامة والاعتبار .

ماري اوجين لا تجرح عواطفي بمثل هذا الكلام .
ان هذه الفتاة لا ارضاها لك والسلام

اوجين وانا لا انفك عنها ولو ذقت الحمام

ماري تعساً لك من جهول جننه الغرام . اغرب عن
ناظري ودعني من سماع هذا الكلام

اوجين سانظرك ان تركضي وراءها سعياً

على الاقدام

ماري موتك خير من زواجك فاذهب من امام وجهي

— ٢ —

ماري

ماري تعساً لذلك المركيز فلا تأتينا المصائب

الا عن يده فوجوده بيننا شؤم علينا . من

يدري من اين جاء بتلك الفتاة من يعلم

من اي جحيم قد حملها ذلك المحتال وادعى انها

نسيبته . من يعلم ما يضمره من الغدر

والاحتيال . قلبي يرتجف خوفاً من محبة

ولدي لتلك الحية الرقطاء . وما ذلك الا

تقرباً من ذلك المخادع الكثير الرياء . اواه

لقد ضاق صدري وقلبي تتاجج فيه النار . رباه
نجني من السقوط فيما يسربلني ثوب العار

— ٣ —

اولغا شيل ماري

شيل لا تلومنني يا اولغا فقد درست احوال
الزمان وافكار الناس . فوجدت الهموم في
كل حركة يتحركها الانسان في مخالطة الاخرين
لانه ليس في الكون صديق مخلص امين .
لذلك حببت نفسي الى الانفراد واتخذت
الكتاب سميري . فهو الجليل من عشرتي -
واصدق من حفظ الوداد
اولغا لكن هذا الانقطاع التام والابتعاد عن

مخالطة الناس يزيدك وحشة ويعظم في افكارك
الوهم والوسواس. وما انت من النساك. وقد
قيل ان التناهي غلط خير الامور الوسط. انا
لا اقول اهجر الكتاب بالكلية. وانخرط في
الاجتماعات العمومية. كلا. بل اجعل لكل شيئ
وقتاً فكما ان نفسك وافكارك تصبو الى العلم
فجسمك ايضاً يحتاج الى الراحة. لا انكر عليك
ان الكتاب اي النسيب صديق صامت وفيّ. لكن
الانقطاع اليه دون سواه لداء خفي. انت الان
لا تشعر بذلك نظراً لما اعطاك الله من صحة الشباب
وقوة الفتوة. لكنك بعد حين سترى نفسك
منهوك الجسم والقوة

ماري اشيل يا دراجي . معونتك ارجو يا ولدي

اشيل مابك يا اماه

ماري ان اخاك ادجين قد تعلق قلبه بتلك الاسبانيه
انقذه قبل السقوط في تلك الوهدة الكريهة

اشيل من تلك الاسبانيه

ماري فتاة جاءت الى المركيز جان مدعية انها نسيبته
هي فتاة جميلة افتتن بها ادجين . وانني
لا احتمل ان اشاهد ولدي منقاداً الى تلك
الحية الرقطاء تنفث سمومها في قلبه وتجره
الى الشقاء

اوليفا انك يا سيدتي ربة الحكمة والفهم . اهدئي
روعك وخذي الامور بالتأني والحزم . لما اخطأت

المزيد . ماذا جرى لتظهري هذا البأس الشديد .
ليس ما تبدينه شأن السيدات الفاضلات . ما
خطبك يضعف همتك حالاً اقل المزعجات

ماري تسالينني ماذا جرى . . لقد جاء يرجو الزواج منها
وهي لا حسب لها ولا نسب قد فتنه جمالها واحد
على ذلك الطلب

اولغا اما هي نسيبة الماركيز

ماريا من يدري . قال انها نسيبته . ولكن هل
تصدقين ذلك الماكر المنافق . اني تصورت فيها
الشر قلباً وقالباً . واذا ذكرتها يرتجف قلبي
وجلاً ورعباً . لا اريدها ابعديه عنها
يا اولغا . خلصي اوجين منها . فقد تشأمت

وتصوت استر غزلي

استير خففي لحدة يا اماه واجلسي لنتفاهم. لماذا
اجبت ابو جيان لما كشف لك هذا الامر

ماري اعملت بجهدي نصحه لكي يعدل عنها فازداد
تصلباً برأيه وغواه. وكلما بينت له
عدم صلاحيتها تظاهر بحبه وهواه. حتى
استفزني الغضب فطردته من امامي فذهب
يتوعدني

استير لا يا اماه ليس ما فعلته بصواب. فذلك
يزيده تعلقاً بها. وان الارهاب لا يخيف
الشباب تقولين بانه قد اصبح بها العاشق
المفتون. وما يراه الان جمال معشوقته

فوق كل الشؤون . فاذا كنت قد بصرت في ذلك

الحب بلاءاً منكراً . لا تقدرين ان تنزعيه من فؤاده

بمثل ما جرى

ماري ولا غرو من ذلك لما وقف امامي واظهر لي انه

يحبها وطلب يدها . انكرت عليه ذلك الطلب

وابيت ان تبادله الحب مالم يكن مبنياً على

رضاي عنه . وقد طلب اليَّ كي اذهب لزيارة

الطبيب رسمياً من ابيه

أشيل انه لعاقلة اذ تعرف الواجبات

ماري انه لداهية ومن اخبث الحيات

اولها لا يجب يا سيدتي ان نبخس الفتاة حقها

ولسنا نعرف عنه شيئاً . بمجرد شعورنا

تنسب اليها رداءة الاخلاق . ليس ذلك
يعدل على الاطلاق . واذا كانت ليس لها من الالقاب
الشرف ما يجعلها ان تكون في مصاف العظيمات
اليقتضي ان نقول انها من الحقيرات . كلا .
كم من فتاة شريفه نقيه طاهرة في بيوت
البسطاء . وكم من شريره فاجرة في
قصور الامراء ان التروي خير من العجلة

ماري لا اريدها لا اريدها اود التخلص منها
اشيل لا يتم الدماية ترغبين . انما خذي اوجابي
باللطف واطلبي اليه ان يعطيك وقتاً
لدرس اخلاق الفتاة . ولتنظري اذا
كان بها ما يؤهلها للانخراط في سلك اشرف

العائلات . ونحن لا نسعى في زواجها من
شاب يكون لها حنواً دون ان ننسب للفتاة

ماريشين

ماري وهل يرضى بذلك ادجار

اشيل نعلله بالامل ولا اخته تخالف ما به تأمرين

ماري اريد ابعاده عنها بأية صورة كانت

اشيل انا ساحملها بان تبعده عنها وتمنعه من

التذ ذ ليها

ماري اتجاريك لورتيا على ذلك العمل الا تعده

تكفيراً لها

اشيل ساجرب . ساحملها عليه ولو انفقت نصف

مالي . ولا اطلب نتائج

ماري ليكن ما تشاء ناد اوجين من البستان

— ٤ —

اولغا وماري

اولغا عند دخول اوجين يا سيدتي استقبليه بكل لطف وحنان. لنتمكن من تسكين عواطفه بقدر الامكان

ماري لو تشعرين يا اولغا كم انا متألمة من هذا الامر لعذرتني

اولغا انت سيدة جليلة وليس من الحكمة ان يفارقك الصبر. لا اتصور الخطر الذي تتصورين. وليس ما يستوجب القلق والازعاج. قلت ان الفتاة لم تجاره الى ما

اراد . فهي اذاً من ربات الفهم والرشاد .
وسوف أشيل برأيه السديد . يقودها الى ما
يريد . فخففي هذا الانفعال . فانه لا محل
له في حال من الاحوال

ماري اسأل الله ختاماً مقروناً بالسلام . لا اعلم
لماذا قد اضطربت نفسي من هذا الغرام .
اولغا لا تمسكي بالاوهام . كوني جريئة واتكلي
على ما بك من الحكمة والاقدام

— ٥ —

ماري اولغا أشيل اوجين

أشيل هلم يا اوجين قبل يد والدتك واكتسب
رضاها

اوجيني سامحيني يا اماه انا اعلم بانني تجاسرت كثيراً
امامك

ماري اشكر اخاك وولدنا . فقد تغلبا على ارادتي
وانتصرا عليّ

اشيل لم ننتصر عليك يا اماه . وليس في الامر غالب
ومغلوب . وكل ما فعلناه هو مراعاة شعور
القلب وعدم التصلب بالفكر . وقد
خططنا الواجب لحفظ شرف العائلة وعدم
ايجاد الخلاف بين افرادها

ماري ولو سلمت معكم جدلاً انما اضع شروطاً لتسليمي

اشيل ما لك الشروط يا اماه وارجو ان تكون
عادلة . لانه قيل اذا اردت ان تطاع

فسل ما يستطاع

ماري ان شروطي اولاً لا اصادق على الاقتران
مالم اتحقق بنفسي ان الفتاة اهل لان
تحمل اسم عائلتنا وانها شريفة نقية

اوجين قد رضيت بهذا الشرط

ماري ثانياً مدة البحث التي اطلبها هي ثلاثة
اشهر اكون فيها مطلقة الارادة ان اسال
وابحث واستشير من اشاء

اوجين قد قبلت بالشرط الثاني

ماري ثالثاً مدة الاشهر الثلاثة لا اسمح لك ان
تتردد الى تلك الفتاة ولا ان تكلمها
ولا ان تكاتبها

اوجيني اذاً من يعلن لها هذا الاتفاق

ماري امن الضروري ان تعرف ما اتفقنا عليه

اوجيني بلا شك

ماري سيذهب اخوك البرلي . يرد باب لاسل .
ويجعله مغلقاً . بحيث اذا ظهر من خلال
البحث ما يمس . اورأيت في قلبك فتوراً
نحوها . او شغلت في سواها عنرلي .
اوظهر من الفتاة ما هو ضد ما اتفقنا
عليه لانكون قد نقضنا العهد

اوجيني انما قد صعبت الشرط الثالث يا اماه
ثلاثة اشهر لا ازورها ولا اراها .
ولا اكاتبها ان القلب لا يحتمل هذا الفراق
//

الطويل

ماري يجب المحافظة على شروطي بتمام ...

اوليفا اجومن - في تعديل هذا الشرط . انا لا

ناقة لي في الامر ولا جمل . لكنه على قلب المحب

صعب لا يحتمل

ماري ما الذي ترين في تعديله وتحويره

اوليفا يجب ان تسمحي لاوجلين يا ان يزور فتاته

مرة في كل شهر

اشيل ارضى بذلك يا اوجلين

مارك قبل ان تسال اخاك عن رضاه . اسال

امك اولاً

اشيل نحن لا نسالك بل نلتمس منك التماساً دليس

من حقوقنا ان نقترح عليك

ماري لكن ما تشاؤون هل رضيت بذلك يا اوجيني

اوجيني رضيت في كل ما تأمرين . فباركيني وثقي
وسوف احافظ على شروطك بالتمام ..
ولتكوني امينة على كلامي سأترك باريس
ولا اعود اليها الا في ختام الشهر . ايرضيك
ذلك

ماري ليكن الله معك

اوجيني جودي بتقبيل يدك وازوديني رضاك
ولا تحرميني من دعاك

ماري يحرسك الرحمن بملائكة السلام ويحفظك
من حوادث الايام

اولغا اين ستذهب يا ابن العم

اوجين الى سويسرا

اولغا اتقبلني رفيقتك في سفرتك هذه يا اوجين

اوجين ليكن ما تشائين يا ربة الجمال

اولغا هلم وعلى الله الاتكال

الفصل الثالث
في حديقة القصر

— ١ —

لورنيا والماركيز

لورنيا ان الطبيعة ليس مثل جمالها

فسناؤها وبهاؤها شيء لها

هي في يا امير البهية قد حوت

ايدع كمالات لها كل الهنا

لاغش فيها لا احتيال ولا رئا

لازور لا تنميق في هذا السنا

هذا جمال فائق ~~سطعت~~ به

شمس الحقيقة فانجلى ليل العنا

ما أبدع الحسن الطبيعي الذي

بوروده بالبشر زهو بينا

هذا بناء الله دون تصنع

يحيي النفوس وانه نعم البنا

المركيز إنك اليوم تأتين ببدائع الاشعار وتجدين الطبيعة

تجتلين من جمالها وبك جمال يفضح الاقمار -

تجدين ورودها وفي خدك ورود وفي

وجهك انوار فحرك الروض بك العواطف -

وله ما يسكر الافكار

كوكب الحسن في جبينك باهر

وضياء المحيا يسر الخواطر

ابدع الله في جمالك عجبا

غير خاف وهو للعقل ساحر

بعيون على الحشاشة تسطو

وجفون هي السيوف البواتر

وخدود يميس الورد فيها

بيراع تتيه فيه النواظر

بهجة الروض في شتاء ولكن

روض هذا البراع ابدي وزاهر

لوريتا لم اعهدك شاعراً قبل اليوم. انك تكثر من

احاديث الغرام. وتسبح في بحار الهيام.

لقد ابتعدت عن الغاية القصوى. واكثرت

الصبابة والشكوى

الوكيد رباه كم انت جميلة بين هذه الزهور والرياحين

انك كفينيس الهة العشق والعاشقين . دعني
امتع ناظري في هذا الجمال الباهر . علليني
بحبك ايها الغزال النافر

لوريتيا دعنا من جدل الحب وهذه الشعائر ولنتكلم
في محور شوونا على قدر الامكان . لان
اوجين قد اصبح العاشق الولهان

المركيز ايوجد قلب بشري يدرك ولا يعنو امام حسنك
الفتان

لوريتيا لا اريدك ان تخاطبني بمثل هذا الكلام .
فاذا كنت لا تمتنع عنه دعني وعليك السلام

المركيز عفوك ارجو يا ماذا تامرين

لوريتيا اوجين قد سار الى والدته ليسالها المصادقة

على حبه وسعي بتحسين القرآن. فاذا قبلت

امه ما الذي يجب ان تفعل

المركيز ان قبولها بعيد عن الافكار. وهي تعد

التقرب منك الذل والعار. لانها من اللواتي

تتمسك بالحسب والنسب. ومن المستحيل

ان ترضخ لهذا الطلب

لوريتا ولماذا هل انا من المخاملات ولا يليق ان

ادخل بين شريف العائلات

المركيز عفواً حبيبتي ليس هذا ما اقصده

لوريتا انا لست بحبيبتك الم تفهم .. انني

ادجل سوف لا افلت من شراك حبي.

ساقوده بكليته ليظل قربي. ساذل

تلك الرؤوس المتكبره . ساحقر بعزة نفسي
تلك النفوس المتجبره . ساجعلهم ان يخضعوا
امامي صاغرين . لقد تربيت في عزة النفس
وعلمتني ماهو الفخر . انا بعواطفي وآدابي
وكرم اخلاقي ارفع واشرف واسمى من اولئك
الذين تعدهم شرفاء وهم لدي ادنياء

— ٢ —

جاك المركيز لورتيا

جاك اسعد الله يومك يا ابنتي
لورتيا اهلاً وسهلاً يا ابي واسعد الله فيك
جاك في العصر الان الكونت اشيل دي روسيه قدم
لزيارتك وهو لم يزل في قاعة الانتظار

لورتيا الكونت سيل شقيق الكونت اوجين يا ابي

جاك نعم يا ابنتي ويقال عن هذا الشاب انه ذكي

ومع نبالة اخلاقه قد اشتهر بميله الى العلوم

والمعارف. يقتل الوقت بالمطالعه وقد

جعل الكتاب سميره

لورتيا ادعه اذاً يا ابتي الى هذه الحديقة

الغناء فان المناظر الطبيعية والازاهر

ادعى لانشراح خاطر العلماء

جاك ليكن ما تشائين

— ٣ —

لورتيا والمركيز

المركيز ما الذي اقدم اسيل اليك وهو قسمي من الصون

لا تحركه لحاظ الحسان

لوريتيا لا بد له من شأن في قدومه . سرالان

واتركنا على انفراد . لينا جي كل منا روح

مخالفة الاتحاد

الماركيز احذري يا لوريتيا من أشيل انه صعب

المراس قوي الارادة لا يؤخذ

لوريتيا ان حواء قد خدعت آدم في الفردوس فأخرجته

من النعيم وهبط معها الى الشقاء المستديم

وسيرى أشيل مني حواء باريس وسأحمله

ان يطرد نفسه من فردوس كتابه فيظل سابحاً

في فلوات غرامي . سرالان لقد أقبل ... انه

لجميل خلاب

لوريتا اشيل

لوريتا (تتظاهر بعدم الانتباه لوصول اشيل)

يا مدعي الفضل في ادعاء غرقوب
غدرت في الناس في تنويع مرغوب
ادنيت ابعاد امر لا وصول له
واليأس يزداد من بعد المطاليب
بواخر العمر في بحر الهوى مخرت
مينا وها الشك في كل المراغيب
النفس تهوى العلى والقلب في شغف
يهوي ويعلو لفضل غير مسلوب
ان كنت ممن تريد الفخر عن ثقة

في الناس فاجهد باخلاص وترتيب .

الحب وفاءً وكن للغير محترماً

وكن محباً وناجي كل محبوب .

واثبت على الوعد واسترع الضمير وكن

صافي السريرة واترك كل محجوب .

أشيل يا لها من حكمة سامية .. هل انا يا سيدتي

بحضرة الآنسة لوريتا

لوريتا عفواً يا سيدي انني لم انتبه لي...

اشيل قدمت ولما سمعت درر شعرك الساحر

البديع وقفت مبهوتاً من الحكمة السامية

فكرت من رقة معانيها

لوريتا اهلاً يا كونت اشيل . ومرحباً بالشهم النبيل .

كم انا سعيده بتشريفك ايها الاديب الفاضل.
والعالم المدقق الكامل
بيل اشكرك لقد غاليت في الوصف فلست بمستحق
هذه العناية
لوريتا بلغت عنك بانك من المشهود لهم بالمعارف
والفنون الادبيه - فسررت جداً لانني
سأقتطف الفوائد من كلماتك الدرية.
كم هو جميل ولذيذ تحدث مع الادباء. وكم
هو مفيد ونافع التقرب من العلماء.
لان رجال العلم هم الاساس الذي يبنى
عليه نجاح الهيئة الاجتماعيه. وهم
الحياة الخالدة لبث المبادي الانسانيه

أشيل ان حديقتك جميلة يتربا الانسه الهيفاء وفيها
من الترتيب ما يدل على حسن الذوق ولذلكا،
لو رتيتها كل ما هو طبيعي حسن يا سيدي اشيل. وكل ما
خرج عما وضع له فهو غير جميل. مهما تفنن الانسان
في اتقان ما يموه به على الافكار. لا يطول
ذلك الاتقان ولا يحسن لدى العاقل ولا يكون
له ما يستحق التذكار. وقفت اليوم في هذه
الحديقة. وتاملت في عجائب الطبيعة.
فاندهلت ومجدت الخالق الكريم. وحدقت
في هذه الورود وسبحت المبدع العظيم. لا
اجمل في الغوامض من الحقائق الطبيعية. ولا
اوقع استحسانا منها في النفوس الادبية. ومن

تأمل في كيفية كيانها واتحادها وارتباطها
وسيرها الموضوع على تنسيق سام بكل
ترتيب يندهش من دقة انتظامها البديع
العجيب. فسبحان مكون الاكوان

أشيل ان الحكمة التي تبديها ايتها الانسة الهيفاء.
تجعلني بان انسى الغاية من مثولي امامك
ايتها الغانية الحسناء

لوريتا الغاية قدمت اذاً وليس لمجرد الزيارة

أشيل ان من واجباتي ان اتعرف بشخصك المزدان
بالحكمة السامية والاحترام. انما لي غاية اخرى
جديرة بالاهتمام. ولا تؤاخذيني اذا
اظهرت حرية افكاري وتحدثت معك

بالموضوع الذي جئت لاجله اولاً وقطعت عليك
حديثك مما فيه من الحكمة الخالدة

لوتيا مريما تشاء

اشيل اريد ان تحملي كلامي على محمل الاخلاص الصادق
والاحترام الفائق . ان العادات احياناً تفعل
في النفوس من الشرائع . وان العدول عنها يعد
عند بعض الجماعات من اكبر الفظائع . ومن
تلك العادات عادة التمسك في مراعاة
التنظير بين الانساب مما يستدل منه احياناً
انها في غاية الاستغراب . واحياناً تضغط
على القلوب وتخالف الشعور وتقف سداً في
الرقا الامور . فمن حكمتك اتيت التمس حلاً

مرحباً وسلاماً عائلياً

لوريتا لم افهم ماذا تقصد بقولك سلاماً عائلياً

احمد ميني ماكدر سلام عائلتكم واقلق احترام

انني لم اتشرف بزيارة عائلتكم الكريمه .

الامرة واحدة . فيما اساءت اليكم

وانا غير قاصدة

اشيل حاشا ان تكوني بزيارتك قد اساءت

وانت ربة الانسانيه . انما ما اريد

الكلام فيه هو من الشؤون العائليه

لوريتا وهل تلك الشؤون تتعلق بي

اشيل نعم ولك ربما اليد الطولى اذا كنت تريدين

مد يد المساعدة اليسا فيرلي

لوريتيا اني اقوم بكل ما تريدون

اشيل ان اخي اوجين قد شاهد جمالك الفتان

فغدا بك مغرماً . وقد رأى الاقتران منك

ما تطيب به نفسه . وبالامس سأل امي

المصادقة على ذلك الغرام وطلب اليها كي

تتشرف بزيارتك لوضع شروط الانضمام -

انما والدي ترى انه ليس من الحكمة الاسراع

والتعجيل . لان الاقدام على امر دون تروٍ

في عواقبه يقود الى خطر وبيل . ولان عاداتنا

لا تسمح بزواج الصغير قبل الكبير . قد استغربت

والدتي منه ذلك الطلب لانه الصغير في البيت

وامي من المتمسكات بتلك العادات الوهمية

مع انه ليس في نظري ما يستوجب الاهميه
لوريتا بل هو سبب من الاسباب المهمة في الحياة
الانسانيه . يجب ان يراعى بحق وعدل .
والعدول عنه او التسامح فيه غلط وجهل .
لماذا يتقدم الصغير على الكبير . نعم ان
اخاك ابن الكونت تقدم الي وشكا ما
يقاسيه من الوجد والهوى فضحكت لانه
لم يمض وقت بعد على تعارفنا وقد استغربت
كوالدتك مندهشة كيف ومتى قدم ذلك
الهوى . ولما طلب يدي والح في سرعة
الجواب وقع الحاجه على موقع الاستغراب
فابعدته بلطف وقلت له سل والدتك

أسيل نحن لا نأنف من التقرب اليك انما العجلة غير
محمودة فاتيت لارجوك كي تبردي تلك
الحدة الغرامية فيه يبدي حكمتك ...
وتبعديه ليخف الان ريثما ...
لوريتا ومن ادراك ان اوجابي صادف لدى قبولا
الي وان كنت صغيره السن فقد حنكتني
الايام . فاصبحت لا اغتر بالاوهام .
ولا اوخذ بكلمات الغرام . ولا اصدق
الا الحقائق الراهنه سيما في مسائل
الزواج . لانني اعتقد ان الزواج اذا لم
تتفق فيه الاخلاق وتتناسب الاذواق
لا رغد فيه على الاطلاق .. وانني مع

احترامي المزيد لما أكنتم لم ار باخيك اوجين
شريك حياتي لانقاد ليه. ولا صادف
استحساناً في عيني لا رضخ لما يحسن لديه.
نعم هو احسن مني وكونت عظيم. لكن
العظمة وحدها لا توجد الهناء المستديم
ايشيل اذاً انت لا تحبين اوجين
لوريتا اذا قلت لك انني احبه اخادع نفسي.
ولست اركب هذا الغلط المشين
ايشيل اري مانعاً من ابعاده، ريثما تسبرين
حقيقة وداده.
لوريتا انا مثلك احب حرية الكلام والتوضيح
لا اثر لمحبة اخيك في قلبي ولهذا هو

نحو الصحيح. احب الي التقرب من رجل يدرك
ما هي الواجبات الانسانيه - ولا اميل مطلقاً
الى فتى يقاد بخيوط واهنه الى قيود غراميه
أشيل يا الله ما اسماك وابعدك رأيا. ونعما القلب
ينعم برضاك. لقد عظم مقامك في عيني
وانني اشكرك باحترام واصوب احمي على
اقدامه في ذلك الغرام
لورينا قلت لك ان ليس لاحبك من مقام في
قلبي. ليس الحب الا ما كان متبادلاً
تتوحد به دعائم الرجاء ويكون مبنياً
على الاخلاص والوفاء. اما ما يحلم به
الواحد دون الاخر فتلك تصورات وهميه

نفع منزلها بالكلية

اشيل فتشي اعماق قلبك بتدقيق . اما فيه عاطفة استحسان تميل الى ذلك الشقيق

لوريتا اراك عديم الثقة بي . لقد قلت لك لو كنت قد صبوت الى اخيك لاظهرت حبي دون وجل . ولسعيت بكل اقتداري لتحقيق ذلك الامل . اشيل ايها الكونت اكد وايقن ان قلبي قد ظل خلياً حتى هذه الساعة التي احادثك فيها . اما الان لقد تحول عما كان عليه وظهرت له اسرار الحياة باجلى معانيها . لما اخوك طلب يدي لكوني لم القط اليه البعدة

عني وقلت له سن ولدتك . اما انت فاني

اطلب اليك ان لاتبخل عليَّ بان آن واخر بزيارتك

لكوني قد عشقت بك صراحة الفكر وقوة

الجنان فعدني انك ستزوريني

أشيل ساجرب بان ازورك عندما تسمح لي

الظروف

لوريتا بل اطلب اليك ان تزوريني غداً

لمناولة الطعام ولا اقبل لك عذراً

بالكليه

أشيل غداً

لوريتا نعم غدا هل من مانع يمنعك عن زيارتي

الا استحق تشريفك الا تريدان ناكل

سوية . الا استحق منك لهذا التنازل

اشيل انني اعتبرك مزيد الاعتبار . وما اريده
هو ابعاد اخي

لوريتا سافعل ما تريد وامنعه عن دخول قصري
اذا كنت تحب انما عدني بانك ستزورني
غداً لمناوله الطعام

اشيل ليكن ما تشائين استودعك الله
الان

لوريتا سر بسلام واذكر دائماً من تحترمك
باعزاز واكرام . الى اللقاء غداً
ايها الشهم الهمام

اشيل الى اللقاء

لوريتا

لوريتا الهدية القلب لا ابغي له بدلا

الا رضاه فذا من اعظم البدل

عشقت حكمته الغراء مذ وضحت

بالروح افديه لا اخشى من العذل

اني نظرت به الشهم الذي اكتملت

فضائل هبطت من عالم ازلي

اسيل اسيل باذل مهجتي كرماً

حباً لحبي ولا تقطع عرى املي

لله دره ما ارق شمائله وما اسمى حكمته السنيه

واهناء قلبي به اذا تملكت على عواطفه الابيه

جاءني والورد في الروض انتشر

والذي كلل اغصان الشجر

لابساً حلة سلطان الهدى

بجلال ضاء في اسمى الصور

وانثنى عني وقد سلمته

مهجتي وقضاله بين البشر

انني اسأل ربي رحمة

في هواه فالهدى والصدفر

الفصل الرابع
في القصر

— ١ —

جاك

جاك ما يجري على لوريتا . انه يبدو ذلك ان هدوءها وصفاء
قد تبدل صفوها بكآبة . وقد هجرت طيب الرقاد
فصرت اخشى عليها الهزال . لانها شديدة التأثر
كثيرة الانفعال . لقد اوصتني ان امنع الحركيز
من مقابلتها وهي لا تريد ان تراه . لهو مغرم بها
وهي تحب سواه . منذ ان رحل اشيل لقد تبدلت
جميع اطوارها . لقد عطفت عليه فعند لها مجرى
افكارها . لقد جاء بها المركيز لتسكون

آله بين يديه . فكانت لسيده يحاكمه عليه . لا يعلم

من هي لوريتا سوى الكل يعتقدون بانها

اسبانيه لا حسب لها ولا نسب . انما هي من

العائلات السامية الرتب . مات والدها في

الثورة الافرنسيه وكنت خادماً لدى والدتها

فذهبت بامها الى اسبانيا وكانت طفلة

فعاشت امها عيش العاملات البسيطات

وكان اهل القريه يعتقدون انها امرأتي ولوريتا

ابنتي وقد دعوا الفتاة بفتاة الغدير

لانه لم يكن لها في تلك الجهات نظير ..

وقد ماتت امها وهي في السابعة من عمرها

وظلت الفتاة تجهل السر انما الذي جميع الاوراق

التي تؤيد من هي لورنيا . وكانت هنالك تحب
برنارد وتحبه وتميل اليه . وتعتمد في جميع امورها
عليه ولما جاء المركيز الى تلك الجهات .
ابعدت برنارد وقربته لكنني ما خلت انها
تبغضه الى هذا الحد

— ٢ —

جاك والمركيز

المركيز اين لورنيا
جاك في غرفتها
المركيز نادها
جاك لا تستطيع ان تقابلك اليوم وخير لك ان لا
تقابلها

الماركيز هي قالت لك ذلك

جاك نعم وقد اوصتني ان ابلغك انها في شاغل عظيم

ولا وقت عندها لمقابلتك

الماركيز ما هو ذلك الشاغل الذي يمنعها عن مقابلتي

جاك من يدري . لقد اصبحت تميل الى العزلة والانفراد

الماركيز ما الجاري عليها . انها منذ شهر تقابلني بانفة

وكبرياء واليوم تمتنع عن مقابلتي . اذهب

وبلغها انني اريد ان اراها حالا .

جاك اسدي لك النصيحه حفظاً لمقامك خفف حدتك

وغير لهجتك ولا تقابلها اليوم خير لك . .

هلم معي

الماركيز لا بد من مقابلتها . ويجب ان تكون منفردة

لاوامري .. لوريتا ... لوريتا

— ٣ —

المركيز لوريتا جاك

لوريتا من الذي يناديني (من الداخل)

الماركيز هلمي خارجاً . بادري حالاً . اما انتبهت حتى الان من النوم

لوريتا لماذا تصيح وماذا تريد . لماذا ازعجتني وايقظتني من نومي . اما بلغك الي انني لا اريد ان اقابل احداً اليوم

المركيز خففي غضبك يا سيدة الملاح . سهل جداً هذا الازعاج ايتها الغادة الهيفاء وعوضاً من صدور اوامرك بمنعي كان الاجدر ان تأمري بدخولي

الى غرفتك فتشاكي الهوى و احمل على تسليتك

و ذلك اقرب دواء

لوسيا قلت لك لا تذكر الهوى بشفتيك. اما عرفت حتى الان انني لا احبك ولا اميل

اليك

المركيز قد اتيتك بما تحتاجين اليه من الاموال

لوسيا كانك لا تريد ان تفهم الا بالعلم العريض. لا تظنني آلة بين يديك. اتغرني بالمال لاعمل ما يحسن في عينيك. احسبت بانك قد جئت بفتاة العذر لتلعب بها فتسيرها كما تريد. اما عرفت حتى الان ان ارادتي اقوى

واصلب من حديد

المركيز قوة ارادتك على غيري لا عليَّ

لوريتا هل انت اعظم من سواك . قد جئت بي ابطل المركيز لاخدع عائلة الكونت دي روسيه . واقودها الى الموت . وانت تأتيني بعمل يوم بحوادث الغرام كانك لا تفهم ان لا تأثير لك على عواطفي . فالان يجب ان تعلم ان كل شأن فيما بيننا قد انقضى فلا هذا ولا ذاك .

الماركيز لم افهم

لوريتا اعرف انك لا تفهم

الماركيز ما الذي غيرك يالوريتا

لوريتا غيرني رغبتي في التخلص منك

الماركيز أتظنين ان ذلك في الامكان

لوريتا نعم فاذا سرت في طرق الفضيلة والصلاح
وصلت الى قمة الفلاح

المركيز ممن تعلمت ايها الفتاة النقيه . وعمن اخذت
الهدى ايتها النقيه . واذا فعلت فالى
لك المال لاشباع مطامعك الشيطانيه

لوريتا أشتغل فاحصل رزقي بعرق الجبين

المركيز وتغادرين هذا القصر ايضاً

لوريتا نعم وساكنيه

المركيز وستكونين عاملة في احد المعامل انني
لا اصدق ذلك بالكليه

لوريتا اصدق بانني سأظل رهينه امرك وسلم

الموصلة اياك الى شرورك وغدرك انت تحتال
على تلك الدوقة وتبتز منها الاموال وترغب
التسلط عليّ. مضى ذلك الزمن فاكرية
لمن احب الامور لديّ
المركيز اتتصورين بانك تستطيعين التخلص
مني بمثل هذه السهولة. يا لك من جهولة.
ان لم تفعلي ما اريده بتمام الرضا.
ازهقت روحك من الشدائد. لوريتا
لا شيء يقف في سبيل الانتقام. فان
لم تكوني الواسطة فنصيبك الاعدام.
لوريتا امثلي يخيفها التهديد ايها الجبان. اخرج
حالاً والا انزلت بك الهوان (وتجرد خنجراً)

المركيز اتجردين خنجراً ايتها الشقيه . سترين كيف
يكون انتقامي يا غبيه

لوريتا روافعل ما يروق لديك فلا اخافك
بالكليه

— ٤ —

لوريتا

لوريتا يهددني بجهول وليس يدري
باني لا اخاف من المنيه
لقد اخلصت اعمالي وودي
لعائلة مكرمة علية
وعاهدت الاله جميع عمري
بان احيا التقيه والابيه

لان لحب عظم لورنفسي	واحيا في المدى نفساً ابيه

باشيل الكريم رايت شهماً	عظيماً حازماً بصفاء نيه

ساذكره بتوقير وشكر	مضيعه عواطفه السنيه

واحفظ عهده بصفاء قلب	واكرام كمخلصة وفيه

— ٥ —

لوريتا جاك

جاك لقد قبل الكونت اوجين يرغب المثول لديك

لوريتا اما قلت له انني لا استطيع ان اقابل احداً اليوم

جاك لقد قلت له ذلك فالح مسترحماً كي تتلطفي

بقبول زيارته . لانه منذ شهر ينتظر هذا

اليوم بموجب المعاهدة الوالدية المعروفة لديك

والمسموح له فيها ان يكون اليوم حراً

لوريتيا لا افهم ما تقول

جاك ولا انا فهمت ما قال . لقد نقلت اليك
الكلمات بالحرف الواحد اذ ربما تكونين عارفة
بالامر وقادرة على كشف هذا المعمى

لوريتيا ماذا قال

جاك منذ شهر ننتظر هذا اليوم بموجب المعاهدة
المعروفة لديك والمسموح له فيها ان يكون اليوم
حراً

لوريتيا ما فهمت شيئاً لكنني اريد ان اقابله
لافهمه بانني لا اوده وان لا امل له
في مودتي لانني احب اخاه اشيل

جاك كلا الاثنان لا امل لك بالتزوج من احدهما

فلا تتورطي وتلقي نفسك في حبهما . لا اوجين
ولا اشيل لا تستطيعين ولا يجوز ان تكوني
لاحد منهما مطلقاً ما انت الا لبرنارد

لوريتا لماذا

جاك لا تسألي لماذا فاذا كنت تؤثرين هذه
الشخوخة انزعي هذه الامور من افكارك

لوريتا لكن اشيل قد تسلط على جميع عواطفي

جاك لا امل لك في قربه على الاطلاق . فحبك له
حب عقيم . وان برنارد خطيبك الاول
هو خير من يجب ان تعطفي عليه وتميلي اليه
ولا غيره فيه وحده افكري

لوريتا ليكن ماتشاء . اذهب وارسل اوجين اليّ

لوريتا

لوريتا لم افهم ما معنى قول وجاين انه منذ شهر سيظل هذا اليوم ليكون حراً. وهل في غير هذا اليوم لا يملك حريته. وما تلك المعاهدة التي اعرفها انا التي لا تحله الامرة في الشهر. ما هذه الاسرار الموجودة في هذه العائلة. اكل سراة القوم لا يملكون حريتهم اذا كانت هكذا تكون حياة الاشراف فيا ما احلى حياة الفقير

حياة لا تكون القلب فيها

طروباً مطلقا حرا سعيدا

فتلك تعاسة لا رغد فيها

ولو جلبت له عمراً مديدا

— ٧ —

اوجيني لوريتا

اوجيني السلام على الانسة الهيفا؟

لوريتا اهلاً ببليل الشفا؟

اوجيني لقد مضى الشهر الاول وقلبي به قد اكتوى من الم الفراق. وقد حسبته دهراً مما عانيته من وحشة الانعطاف. متى ينقضي الشهران الاخران ليتم سعدي بقرب لهذا الوجه الفتان

لوريتا لا افهم ما تقول مضى الشهر الاول ومتى

ليقضي الشهران . كل كلامك اليوم الغاز تحتاج
الى تبيان . لقد قلت لابي انك منذ شهر
وانت تنتظر هذا اليوم الذي تكون فيه حراً
فمن الذي قيد حريتك
اوجيني اما اخبرك اخي اشيل بما كان من امر المعاهدة
التي عقدتها مع امي بان اكون خاضعاً لامرها
مسلماً اليها قيادي مدة ثلاثة اشهر
في خلالها تبحث عن منهج وهدى وسلوك
الائقه لوريتا . وكان من شروطها الا
ازورك الا مرة في الشهر . فسافرت مع
ابنة عمي الى سويسرا واليوم قد عدت لاشكو
اشواقي وللمرة الاولى اتقدم اليك ...

لوريتا لقد خدعوك ولكنهم يريدون لك الخير. واني
لو عرفت بهذا الاتفاق لرفضته. وان اخاك
اشيل لم اره الا مرة واحدة كان لدي
فيها على الغذاء ولم يذكر لي شيئاً.
انما خير لك يا اوجين ان تبتعد عني لانه
لا سبيل لك الى الاقتراب مني

اوجين لماذا

لوريتا لانني احب سواك وقد كتب لي الشفاء ولو
رضيت لي ورضيت امك فلا انيلك من نفسي
اربا. لان حبك لي هو الغوى بجملته.
وقد قال لي ان حديثي معك هو الغلط
بكليته. فكما احببتني من نظرة..

اجهد وانقذ نفسك من حبي قبل ازدياد حسرة

اوجين ومن ذلك السعيد الذي وقع اختيارك

عليه

لوريتا ان سري لي وحدي ولست بمضطرة ان ابوح

به اليك . فاتركني بالله وشأني

ولو صعب الامر عليك

اوجين انت حزينة يالوريتا واليأس قد تغلب

عليك . جاريني في حبي يا حياتي والروح

ابذلها لديك .

لوريتا ان في قربي الهوان فابتعد عني . وانني لا

استطيع زيادة التبيان فاتركني في

حزني . لا تأمل في حبي فقلبي لا يهواك

انني احترمك مزيد الاحترام فدعني وشأني رحماك

اوجين اذا انت ترفضين يدي

لوريتا كل الرفض

اوجين ولو رضيت امي

لوريتا ولو حكم اهل الارض بأرحم لا يمكن ان يتم ذلك

لان ابي ايضاً لا يريد

اوجين لكن رفضك يحطم قلبي

لوريتا ليس الذنب ذنبي

اوجين انني اسجد لدى عرش جمالك الفتان طالباً رحمتك

لوريتا انهض يا اوجين. ليس التذلل من شيم النفوس الكبيرة. ومن كان مثلك لا يسجد

امام فتاة حقيرة . اهرب مني كهربك من افعى
قتالة . اهرب ولا تشرب الكاس حتى الثمالة
ان من يقترب الي تتوارد عليه النكبات .
فاهرب وانقذ حياتك من ويلات لوريك
الموت

اوجين انا ارضى بكل ما تقولين اليس الموت في
حبك فانا ارضى بذلك الموت
لوريتا انك تقتل الوقت سدى بما لا يجديك نفعا
انج بنفسك واذهب سريعا .
اوجين لوريتا لقد جننني غرامك فلا تحملي
اليأس ان يتولد في قلبي فما بعد اليأس
غير الانتحار

لوريتيا انك لاترفع من ان ترتكب هذا العار ـ

اوجلين انني لا احسبه على الاحتقار ـ

لوريتيا اوجلين احذر بخاطرك من نيران حب به

الويل المخيف ـ دع الجهالة وانج فانت حبيب

شريف ـ ابتعد عني وعش سعيداً بغيري

قبل ان تضحي وسر ولا تقترب من جحيم مستعر

تذوق حمم الموت

اوجلين أليس ان الويلات بأسرها والمصائب والعذاب

كامنة في حبك انني لراض بك وحسبي

ان اموت شهيد هواك

لوريتيا اذا كنت لاتريد ان تقتنع بكلامي فاقبل

كلمة الوداع ... الي

اوجيني قفي لا تذهبي

لوريتا ابي ابي .. ماذا تريد .. انني اخاف

جاك مابك يا ابنتي

لوريتا نادِ اخاه اشيل ليأخذه عني .. بحق ربك

اوجيني اتنادين اخي ليأخذني عنك انظري هذا المسدس

لوريتا اتريد قتلي بما اذنبت اليك

اوجيني اذا رفضتني افرغته في صدري

لوريتا ما هذا الجنون . وهل الحب يكون اجبارياً
انا لا احبك . وقد سألتك الابتعاد عني
فابيت رجوتك فلم تسمع . حذرتك
فلم ترعو .. ما الذي تريده مني . دعني

اوجيني (مسكرة) قفي ايتها القاسية

لوريتا ما الذي تريده مني. اترك يدي دعني

اوجيني ان عملك لمن اكبر الجرائم. قفي وشاهدي

بعينيك موتي يا فاقدة الشعور والمشاعر

لوريتا ان عملك غرور وجنون. انا لست ممن

يخيفهم التهديد. ولا اظنك مهما تجاوز

جنونك كد الحد تقدم على الانتحار.

اوجيني ان رفضك لا يطاق

لوريتا وان حبك لا معنى له على الاطلاق. فافعل

ما يروق لديك (وتذهب)

اوجيني ذهبت يا لك من قاسية. رفضتني وقد

احتقرت حبي. تعشقين سواي. كانني لست

على شيء في العالم. اذا ما نفع حياتي. رياه
اي قلب يحتمل هذا الاحتقار. من يطيق هذا
الاستصغار. الموت ما اريد. الموت
ما اريد

نعماً لمن خليت عقلي وقد جليت
على فؤادي ليلاً وليلاً وبعد لا
نعماً لغادرة خلت لحياة بلا
رغداً فكانت شقاء قرب لاجلا
فلا رعى الله يوماً عهد خائنة
وشر ماكرة لا تعرف الخجلا
فالموت حسبي ففيه لا ارى تعباً
ولا احتقاراً ولا ذلاً هناك ولا

هذا وداع محب لا رجاء له

يموت واليأس فيه يقطع الاملا

(ويطلق المسدس)

— ٨ —

جاك لوريتا برنارد ماري اوجين ثم آبل

لوريتا اوجين

ماري ولدي ماذا فعلت

اوجين اماه لقد قتلت نفسي. قد سئمت الحياة.

انت اوصلتني يا اماه الى هذه الدرجة من

اليأس. انت التي صغرت لي النفس. انت

خدعتني يا اماه. كان الواجب ان تقولي الصدق

عرفتني مغرماً فقتلت حبي. فانت ولوريتا

وروحي قد اشتركتم في قتلي .. انظري ..
انظري من القادم انه اشيل قد جاء وبيده
الزهور . لمن هذه الزهور يا اشيل
اشيل اخي روحي فداك
اوجين ابعد واحفظ زهورك لدفني ايها
القاتل . الان قد عرفتك ايها المخاتل .
الان قد ارتاح قلبي من جميع العلل . الان
لا اسالكم رغبة فقد انقطع الامل . الان
لا تحتاجون الى المواربة ايها الخائنون
ستحترق قلوبكم ندماً وعلى اوجيني
تندبون
ماري نادا الطبيب يا اشيل

اوجاين لماذا وما الذي يفعله الطبيب ..

سوف يذيبك البكاء والنحيب .

فحياة بلا الام تخدع وكبيبة تمنع

والاخ يخون تلك حياة لا اريدها ابدا

وانني افضل الموت .. الهي اقبلني في

حماك . الهي سامحني على عملي وانلني رضاك .

الهي ليس لي احد سواك .. ففي يديك

استودع روحي

ماري ولداه وحبيباه

الفصل الخامس
في القصر

— ١ —

روبرت اولغا ماري

روبرت كيف الكونتة اليوم

اولغا انها شديدة الحزن وحالتها غير مرضيه بحمى ما فارقتها ايها الطبيب

روبرت اين اشيل

اولغا ان اشيل لم ينم بالامس في القصر

روبرت لم ينم في القصر اعرفت بذلك امه الم يزل يزور تلك الغادرة لورتيا. اعجب منه قد شاهد اخاه منتحراً لاجلها

ثم يزورها. اماتت يه العواطف. ايودها ايوها

اولغا كلا يا سيدي انه اقسم بالله لا يودها ولا

هو مغرم بها... سيدي ان الكونتة قد تحركت

فانتبه اليها

ماري اين هو ... اين هو

اولغا من تعنين

ماري اوجين ولدي. الان كان يكلمني. اين

هو وكيف ذهب. اشيل ايل ادرك

اخاك. ارجه لا تتركه يذهب اليها..

او يغمي عليها)

روبرت اتركوها لا تزعجوها ا يستقر الدواء)

ماري شكراً لك يا روبرت

روبرت   انت الان في راحة انما يزعجك انشغال
افكارك وتصوراتك انت لست بمريضة
يا سيدتي
اوليفيا   ما هذا الانذهال المؤلم شفقتي على نفسي
لقد مضى على فاجعة اوجيني ما يقارب
العام وانت على ما انت عليه من الاسف
والاسى حتام لهذه الحالة
ماري   اذاً اوجيني قد مات وانقضى ولا امل
من عودته . اذاً لماذا انا لم ازل في قيد الحياة .
انت يا روبرت تعمل على اطالة حياتي
ضمني الى حضرته
روبرت   حاشى عن نفسه واطلبي الى الله ان يرحمه

ويغفر له ويرسل الى قلبك نعمة الايد الجميل

ماري   يا قلب ذب ان الفراق مذيبُ

ومصيبتي ماذا اقول تذوبُ

اوحين مات مضرجاً بدمائه

ودمي بخففه اسى وتحيبُ

انى العزاء او لحيد عز وكيف لا

ابكي وكلي لوعة ولهيبُ

ولدي قتلى قد مات فلذه مهجتي

فلما حياتي في الوجود اجيبوا

اانام في قصر وذاك على الثرى

متوسد في قبره محجوبُ

قد غاب من افق المكانة بدرها

ولقد غرا شمس الرجاء غروبُ

يا موت خفف لوعتي وتأسفي

فلا انت لي بعد الحبيب حبيبُ

اولغا مولاتي اقنعي بنفسك . ما فائدة التعداد

والبكاء . لو كان البكاء يعيده لبكيناه

بدماء القلب لا بالدموع . وشققنا عليه

الاحشاء والضلوع . فتذكري بما يخفف

عنك الشدائد والالام . واقنعي بسلامة

سيدي اشيل الفاضل المقدام

ماري اين اشيل انني لا اراه لهنا

روبرت ان اشيل سيد الان فلا نشتغل بال الكونته

ماري مسكين اشيل لقد اخذه تلك الغادرة

فاضلته واقتدرة المدارك والهدى. اواه يا رباه

لا حيرطي ابداً. الم يكفني ان اجنبي قد انتحر

بأن يديرلي. اجعلت الآخر لا يقر له قرار الا

لديرلي

اولعا انت في غلط مبين يا سيدي. فاسئل

مدركك حكيم. لا يستهويه غرام. ولا يميل

الا لكل شريف وعظيم. لا تشغلي افكارك

عليه لقد صدح واقسم لي انه لا يميل

اليها ولا يجبرلي. سلمي امورك الى الله وقولي

الله حسبي

ماري نعم الله حسبي وليس لي سواه. فهو المخفف كربتي

باخذي الى حماه. اين ذهب اشيل

روبرت لهوذا لقد اقبل

— ٢ —

اشيل اولغا ماري روبرت

اشيل اسعدت صباحاً يا اماه كيف انت

ماري كيف انا . اشيل لا تعلم كيف انا .. بل

قل لي كيف انت .. واين كنت .. اعندك

الشقية . انسيت ذلك اليوم الذي ادخلت

فيه عليك والزهور بيدك واخوك مضرجاً

بدمه . ايروق لديك ان تدخل ذلك

البيت وتنظر الى من كانت سبب موت

اخيك . اواه ثم اواه . الم يكفيك ان

الاول فمات شهيد حبك اتريد ان تسلبني الباقي

أشيل كفى يا ماماه . ما انا ممن يسبيه جمال الحسان

ولا يدللني حب يقودني الى الهوان . ان ذلك المركيز

يكيد لعائلتنا المكائد ويدبر المؤامرات . وهي

الواقفة في وجهه تفسد عليه التدابير .

وقد عطفت عليها لانني وجدتها تستحق

الالتفات . ليست كما تتصورين انها من

المخلصات . بل هي من العاقلات الحكيمات .

والماركيز متسلط عليها وهي تريد التخلص

منه والانفلات

ماري لهذا تضليل منها وشرك لاصطيادك

يا اشيل . وما تلك الماكرة الا من بنات

السبيل (الباب يطرق) انظري من الطارق

اشيل اماه كوني قريرة الخاطر . فما انا ممن تغرهم

الظواهر لقد درست اخلاق الفتاة درساً

دقيقاً فوجدت لا غش فيها وفي حياتها

سر غريب ساكشف مسمياته . وانقذها

من الشر الواقعة في ويلاته

اولغا كتاب لك يا اشيل والرسول خارجاً يريد

الجواب

اشيل (يقرأ الكتاب) نادِ الرسول حالاً

ماري ممن هذا الكتاب

اشيل خذي واقرأي يا اماه ..

ماري من هوبرنارد .. وما شأنك انت

يا ولدي

اشيل لهوني عليك .. ما لخير يا رجل

— ٣ —

دليانو والموجودون

دليانو ادركنا يا سيدي ان الماركيز لقد اختطف لوريتا

اشيل كيف ذلك واين ابوها وخطيبها برنارد

دليانو انت تعلم انها تبغض ذلك الماركيز وتحتقره وقد طردته مراراً . واليوم هاجم القصر رجال سجنوا اباها وبرناردي غرفة وكموا فمها وحملوها الى عربة كانت بانتظارهم وساروا بها في طريق الجبال . فتدبر الامر في انقاذها اذا اردت سلامتها

قبل ان نفتكوا بها

اشيل انبعثي ايها الرجل

ماري ولدي قف بربك لا تذهب

اشيل لا تخافي علي يا اماه . فانا نصير الانسانيه

وان لوريتا لطاهرة نقيه

— ٤ —

روبرت ماري اولغا

ماري رباه احفظه بعنايتك . تقولون انه

لا يجيء . هوذا قد ذهب لاجلها

اولغا اذا كانت لوريتا كما يقول اشيل فالانسانيه

تدعوه كي يتجند لنصرتها وانقاذها من

ذلك الغادر اللئيم

ماري اخاف عليه يا اولغا من هذه المداخلات التي لا شأن لنا فيها

اولغا انه جريء شجاع وباسل عظيم

— ٥ —

برنارد والموجودون

برنارد هل انا بحضرة الكونتة ماري دي روسيه

ماري ماذا تريد ايها الرجل ومن انت

برنارد انني برنارد خطيب لورينا

ماري انت كاتب هذه الرسالة

برنارد كلا كلا انها مزورة ولورينا لم تزل في قصرها

ماري ماذا تقول يا رجل

بينارد اقول الحقيقة ان الرسالة مزورة ولوريتا في قصدها والمركيز رجل الغدر يريد ان يفتك بكم ولوريتا هي القوة المانعة يده عن المباشرة بشره وغدره لازلت واقفة له بالمرصاد . هل تسمح لي سيدتي بمقابلة سيدي اشيل

ماري ان اشيل لما استلم هذا الكتاب سار حالا مع الرسول لانقاذ الفتاة . ويلاه انها المكيدة نصبت لولدي

— ٦ —

لوريتا والموجودون

لوريتا اين اشيل .

برنارد قد سار نظري يا لورنتيا هذا الكتاب المزور

لورنتيا اسار اذاً تعال لم هلم لنذركه .

فان المركيز مدبر هذه المكيده والرسالة

بخطه

ماري لماذا يقصد المركيز الحاق الاذيه بنا

لورنتيا انه محمول على ذلك من الدوقة دي شيفروز

ماري الدوقة دي شيفروز . يا للمصيبة لقد

هلك ولدي - بادروا بادروا

لانقاذه تعاً لتلك الشقيه الم

يكفها اعدام زوجي وما جرته علينا من

الاحزان والبلاء . بربك ايتها الفتاة

لورنتيا لا تخافي يا سيدتي ما فعلته روحي

برنارد اذا كنت مخلصة هلمي لنقدم حياتنا فداء

فكتور

اولغا الدوقة دي شيفرون عمتي يا سيدتي وهي

تعلق المركيز معها

ماري ان المركيز لقد كان من رجال زوجها وهو

من انسباء زوجي غاد رخوان وبين عائلة

دي شيفرون وعائلتنا عداء قديم وان الدوقة

عمتك هي من عائلتنا ابنة عم زوجي احبت

الدوق واقترنت منه دون رضاء العائلة

ودامت عواطف الجميع وكان قريبي الكونت

جورج دي روسيه وحيدها فهاج به الغضب

واقسم على الانتقام فتصدى للاهانة

الدوق ظلماً واعتدى عليه فبارزه واسفر البراز

عن موت الدوق الامر الذي جعل الدوقة ان

تشكوه للحكومة فحكم عليه بالاعدام . الم يكفر

ذلك لانتقام اريد ان تلحق الاذى بولده

لورتيا مساء فالا واني سارد كيدها في نحرها

هلم يا برنارد لنذيق الجميع العناء الشديد

روبرت انني ساذهب معكم وكلنا ستكون يد

واحدة ونبيدهم ولو اعتصموا بالسحاب

كلنا فداء اشيل

الجميع كلنا فداء اشيل

الفصل السادس

في الجبال

— ١ —

اشيل دليانو يعقوب روسو روسير

اشيل ما معنى هذا العمل ايها الاوغاد لماذا قدتموني

الى هذه الاماكن . ماذا تريدون مني

دليانو بالحقيقة لا نعلم لهذا السؤال جواباً

اشيل تعساً لكم لقد انطلت على حيلتكم .

ماذا تريد . اتطلب مالاً . قل كم تريدون

لافتدي نفسي من اسركم

يعقوب خير لك ان تسكت ولا اضطررنا الى

التشديد عليك

اشيل من الذي دفعكم الى هذا العمل

روسو ان لم تسكت اسكتناك بالقوه لاكن ثرثار

على ما يظهر

روسير الرجل يسألكم . انا اجيبك على سؤالك

وابرد نارك واقول لك ما الذي دفعنا

الى هذا العمل . نحن مستأجرون امرنا

ان نقودك الى هذا المكان ونحافظ عليك

ففعلنا اما ما الذي سيجري عليك هنا

ذلك لانعرفه

اشيل اذا انتم لصوص اوغاد

دليتو اسلبناك شيئاً لتقول عنا يا انتا

لصوص اوغاد

أشيل ساعلمكم كيف يكون الاعتداء على الشرفاء ما
الذي تريدون أن تفعلوه بي الآن

يعقوب لا نريد منك سوى ان تدخل هذه المغارة
وتلبث صامتاً هادئاً . ولا وضعنا
القيود في يديك ورجليك فخير لك الا
تحرك ساكناً . فبادر الى هذه المغارة

أشيل تلك مكيده ذلك المركيز اللعين الخبيث
وساعلمه كيف تكون الامتيازات

يعقوب ادخل الان يا كفيفه انك كثير الكلام

— ٣ —

دليلو يعقوب روسيد روكو

روسيد ان تجارتنا اليوم رابحة لا جريمة فيها

ولا قتيل ولا اجرة وفرة

روسو ومن ادراك ماذا تكون الاجرة

روسير الاجرة لا خطر فيها لا نها مسألة عائلية

هؤلاء الاشراف يقتحمون الارض ويقعدون بها

ثم تتصرف الامور فيما بينهم بالكلام والوسائط

ونحن ماذا يهمنا لقد قمنا بخدمتنا وقبضنا

اجرتنا

دليانو هوذا المركيز قد اقبل

— ٣ —

المركيز والموجودون

المركيز السلام على الابطال

دليانو وعليك ايها الكريم المفضال

الماركيز اين الكونت

دلبانو في المغارة

الماركيز احسنتم هوذا المال الذي وعدتكم فيه
وهوذا اكرامية فوق المعين

روسو كثر الله بخيرات عليك فنحن عبيدك وباين
يديك

دلبانو اتحتاج الينا بعد الان

الماركيز بلاشك احتاج اليكم لحراسة السجين
لانه اذا تمكن من الفرار فهنالك الخطر
المبين . واني اعين لحراسته روسو
وروسيد واما انت يا دلبانو قم
واذهب الى الدوقة دي شيفروز وحيها

يماحمل ليتبادر الى هذا المكان

دليانو امرك ايها البطل

الماركيز اذهب بسلام . واما انت يا يعقوب

هل تعرف قصري الواقع بجوار السين

يعقوب هل يوجد من يجهل كناس تلك الغزالة الفتانه

لوريتا فتاة العذير

الماركيز اذهب وراقب حركات تلك الفتاة .

بحذر وانتباه . واياك ان يشعرك

والدها . وهنالك شخص اخر يدعى برنارد

فاحذر من الاثنين

يعقوب ما رأيك اذا جعلت النهر قبرهما

الماركيز لا بأس في ذلك فاذا استطعت الوصول

يعقوب وماذا افعل بلوريتا

الماركيز الحرتلح بالاثنين

يعقوب كن يا سيدي قرير العين استودعك الله

الماركيز مع السلامه . وانت يا روسو وروبير احضرا الكونت الى هنا

روسو امرك يا فائق الثنا

— ٤ —

الماركيز

الماركيز لقد اصبح من الواجب التخلص من لوريتا . لان المتاعب تأتيني عنها ومنها . سأقتلها وابيد ذكرها واعتاض عن حبها بحب

بحب الدوقة دي شيفروز . انها الان في الخامسة
والثلاثين ومن ينظر اليها يظنها في العشرين
وضاحة الجبين جميلة المحيا ذات مال
وافر وجمال باهر

ساطرب بالهوى واجر ثوباً
من المجد المعظم في الانام
كفاني ما حملت من البلايا
وانواع المذلة في غرامي
للوريتا غدا حبي عداءً
قضاءً مبرماً بالانتقام
ساسحق قلبها سحقاً وهماً
واسمم بالمسرة والحمام .

أشيل الماركيز روسوروسير

روبو هوذا الكونت

أشيل أهوذا عداؤك أيها الماركيز ما معنى هذا العمل

الماركيز أنك علة أحزاني

أشيل بماذا أسأت إليك

الماركيز إن العداء بيننا قديم وإن الدوقة دي شيفروز حاقدة عليك وتريد موتك وقد انتخبتني لأكون جلادك. فخبرني ما الميتة التي تحلو لديك. وتراها جميلة في عينيك فموتك لابد منه

كيفما كان الحال

أشيل اشكرك انني احب ان اموت ورجلي فوق

رأس اعدائي . تماثلك ايها الخاسر

الا تعلم بانه على الباغي تدور الدوائر

— ٦ —

لوريتا برنارد بوليس ? والموجودون

لوريتا صدقت يا اشيل على الباغي تدور الدوائر

روبرت وسيذوق اللئيم المخاطر

الماركيز خسئتم ايها الانذال

روبرت سلم يديك للقيود ولا تطل الجدل

اشيل حلوا قيودي اولاً ايها الرجال

برنارد اتركه ايها المضطال

لوريتا لقد كشف الله إلى الماركيز سرك ليأمن الناس غدرك

وقد ألقي القبض على تلك الدوقة الهوجاء.

وهي الآن في السجن تنتظر حكم القضاء. وإن

رسولك دلبيانو الرجل الرجيم قد اعترف

بجريمته وباقراره قد سجل العقاب عليك

وعليه

الماركيز ألقي القبض على الدوقة ودلبيانو

لوريتا وأيضاً على صاحبه يعقوب. إلى الماركيز

المحبوب. وعلى أوامرك السامية التي تلقاها

منك وانك قد اتهمته جاسوساً عليّ إلى

المصون فيا لشقائك ما أعظم حبك

الذي ستذوق من أجله كأس المنون

برنارد ان لوريتا ابنة المركيز قد عادت الى خطيبها

الاول . وان ما زرعته قد تحول . وقد

اصبحت تخلص الوداد وترعى العهود فبعد

القضاء عليك سترجع الى كنا سرا فتاة

الغدير وهنالك نعود الى ما كنا عليه من

الرغد والهناء الوفير

روبرت حتام تطاولون هذا الغادر الدفاك

وتحللون له اعمالكم وهو يستحق الهلاك .

اقتلوه واطرحوا جسده في هذه البرية

طعاماً للوحوش

اشيل القضاة اعرف بما يستحقه من العقاب . عجلوا لمسير

واختصروا الخطابا لاني ولدي بانتظاري

الفصل السابع
في الفقر

— ١ —

اولها

اولها متى تسعى النفوس الى المآثر

وتبتعدن عن سبل المعاثر

متى تصفو العواطف والشعائر

متى ينسى التحاسد والمفاخر

متى يعلو الهدى في كل حاضر

—

الى ايعد الاوصاب عنا

فقد خاب الرجاء بكل معنى

الهي ايد الافكار منا
بحسن رأي يا رب انا
نؤوب اليك في كل الخواطر

—

فما ذقناه من هول النوائب
ومن تضليل اصحاب المآرب
وما قد حل عن تلك الغرائب
عذابات بدت من كل جانب
وغايات بها علت الجرائر

—

فضاع الصدق والافكار ضلت
ومات الحق والويلات حلت

وآل الفضل والمعروف ذلت

واهل المكر قد سادت وجلت

فيالله من سوء الضمائر

اواه كلما يتبادر الى ذهني . ان عمتي هي اسباب ما حل في هذا البيت من الشقاء . اذوب خجلاً من نفسي لانهم مثال العفة والوفاء . ان تلك الدوقة لقد مالت عن الحق ولم تترك من الغدر زيادة لمستزيد وكان يجب ان تكون مثال السيدات الفاضلات لانها غنية جداً ومن اشرف العائلات . لكنها قد تحجر قلبها وعكفت على الشر والمكر فنالت جزاءها وتلك عاقبة الغدر

ماري او لغا

ماري اما عادت لوريتا والرجال الذين ذهبوا لانقاذ اشيل من اعدائه

اولغا سيعودون قريباً يا ربة المجد لاشيل لان الشيخ جاك قد اخبرني بان لوريتا قد القت القبض على الدوقة وطرحتها في السجن ثم سارت بالرجال مع نفر من البوليس الى حيث طرحوا اشيل معتقلا

ماري الوريتا ابنة ذلك الشيخ اتظنين ذلك ذلك مستحيل . اتعلمين يا اولغا ان البغض الذي كنت اشعر فيه نحو تلك الفتاة .

قد تحول الى انعطاف منذ أتيت . وذلك الكره

الى استحسان لما بدت عاطفتك . لقد صدق

أشيل عندما قال ان في حياتك سر .

اين ذلك الشيخ

اولغا انه في غرفة الانتظار

ماري ناديه يا اولغا لانشاريما من محادثة

تشص الى سر تلك الفتاة

اولغا ليكن ما تريدين .. جاك ان الكونتة

تحب ان تراك

جاك اولغا ماري

جاك لمن صوت العلى ولفضل اعتم

وارفع صاغراً اسمى احترامي

جباك لواحد الرحمن نصراً

على اعداك ما ليلى الايام.

ماري انت جاك .. كلا ليس هذا اسمك ايها

الشيخ انك تكتم اسمك الحقيقي. انني اعرف

هذا الوجه منذ زمن مديد. اين شاهدتك

قبل الان

جاك في بيت اخيك المركيز لويس دي بوسيه

ماري انت يوسف. اين كنت كل هذه المدة

جاك لما اعدم رجال الثورة اخاك المركيز لويس

هربت بامرأته مرغريت وهفلترها الى البلاد

الاسبانيه وهنالك عاشت المركيزة.

بعد العز والمجد عاملة بسيطة تكسب قوتها بعرق
جبينها. وليت طال عمرها لانها قد ماتت
ولم تبلغ ابنتها الثالثة من عمرها فعملت
على تربيتها تربية ادبية وعلمية وتهذيبها
بقدر ما مكنتني ظروفي المالية. فكانت
نادرة زمانها في الذكاء والبراءة

ماري لوريتا اذاً ابنة اختي
جاك نعم يا سيدتي وهوذا اوراق عمادها
وشهادة وفاة والدتها
ماري اسفي على تلك المركيزه. اتذكران لوريتا.
تلك الطفلة البهية كان في زندها الايمن
شامة سوداء فوق ذلك البياض الناصع.

وتلك العلامة لا تزول

جاك والعلامة ايضاً تؤيد كلامي

ماري اتعلم يا يوسف انها هي الوحيدة الباقية من
العائلة التي تحمل الان اسم دي بوسيه . والتي
يجب ان ترث خيرات العائلة كلها . قد
مات الكل . قد اضمحلت عائلتنا ولم يبق
سواي ولوريتا

اولغا اسال الله ان يديمك يا سيدتي

ماري افدني يا يوسف بماذا استطاعت لوريتا
ان تلقي القبض على الدوقة

جاك قد اطلعت لوريتا من المركيز على اسرار
تلك الغادرة لانه اراد ان تكون

الواسطة لسحق عائلتكم فأبت عليها نفسها

ان تجاريه على ما يريد . ولما عرفت

بمكيدته اخبرت رجال الحكومة بالامر

وادخلت بوليساً سرياً الى قصرها وظلت

تظهر لها من الاخلاص والرغبة في مساعدتها

على الانتقام منكم ما جعلت الدوقة

على مسمع من البوليس ان تعترف

باسباب العداء . وازلها ترغمكم

الفناء . وعند دخول رسول الماركيز

يحمل اليها البشرى بالقاء القبض على

اشيل فرحت ونفحته بمال جزيل .

حينئذ باشارة من البوليس السري

اطبق رجال البوليس والقوا القبض على الاثنين

وساقوهما الى السجن . ثم اخذت لورنيتا

الرجال وسارت لانقاذ اشيل من

الاعتقال

ماري سيكون فرحي عظيما عند رجوعهم لظهور

هذه الحقائق وانتزاع تلك المشاكل

اولنا يا الحقيقة ان ذلك هو الفرح الكامل

حاك هوزا اشيل يا سيدتي

— ٤ —

الشكل

ماري اشيل ولدي

اشيل هوزا قد رجعت يا اماه

ماري تفديك حياتي

اشيل اتعلمين يا اماه ان الفضل في انقاذ حياتي
من شرك اولئك الاوغاد يرجع الى هذه
الفتاته الكريمه بخلال . الفريده يا ذيب
نفسها واخلاقها . كما انها الفريده في
الذكاء والكمال

ماري بروحي افديها اتعلم من هي هذه الحسناء .
انها لمن احب واقرب الانسباء

اشيل ماذا تقولين يا اماه

ماري اقول الحق . اريني يالورتيا زندك اليمين
لاشاهد تلك الشامة السوداء

لورتيا هاهي يامعدن الوفاء

ماري تفديك حياتي يا حبيبة عمتك

لوريتا انت عمتي يا سيدتي

اشيل لوريتا ابنة خالي

ماري نعم يا اشيل ان لوريتا ليست فتاة
الغدير كما يسميها برنارد . ولا نسيبة
ذلك المركيز كما ادعى ذلك العدو اللد
ولا لهذا الشيخ يا بيرم كما تعتقد هي .
بل هي ابنة اخي المار كيز لويس دي بوسيه
والشامة على زندها اعظم برهان .
فوا سروري بك يا بهجة الفؤاد . هلمي
وعانقيني ثانية فيك الهناء بدا
وقد عم السعاد

لورتيا تفديك حياتي ايتها العمة المصونة . وانت
يا اشيل يا ابن عمتي يشرف افاخر بحبك واهوى
واسأل الله ان يديمك في رغد هني

اشيل لا ابهج من هذا السرور يا ابنة الخال .
فسبحان مغير الاحوال

برنارد واشقاء حظي وضياع املي . فاسمحوا
لي يا سادتي بالمسير . انني افارقكم .
وفي القلوب شجون وفي الاحشاء سعير

اشيل كيف تسير يا برنارد وانت خطيب لورنيا
برنارد كنت خطيبها يوم كانت فتاة المخدر .
اما الان وقد ظهرت انها ابنة ماركيز خطير
اني ساذهب فما انا الا خادم حقير

لوريتا   انني لم ازل يا برنارد فتاة الغدير .
ولانت في نظري لاشرف من كل عظيم
خطير . هلم ايها الشهم النبيل .
سارجع واياك الى ذلك الكناس الهادي
الجميل . انت لي وانا لك ، وقرب سجاياك
الادبية الشريفه . واذكر سرور اوقات
فتوتنا اللطيفة الظريفه . واسأل
عمتي ان تصادق على عهودنا وتبارك
اتحادنا
ماري   ما كان بينكما يا برنارد من عهود
الوداد لمن اشرف ما نعتبره فكن
قرير الفؤاد

لوريتا باي لسان نعظمك ايتها الكونتة الكريمه
بل كيف انظر اليك ولا اذوب عندما
اتذكر ذلك السهم الذي نفذ في
قلبك على الحبيب اوجاين. اواه
انني لا استطيع ان اتذكر تلك
الفاجعة وذلك اليوم الرهيب. الا
واذوب من الاسف والاذى. ليتني
بقيت في تلك الفلوات فتاة
الغدير. ولا اتت تلك الهدية
عن يدي
ماري ما ذنبك انت وذلك عاقبة طيش
الشباب وقد رضيت بما قسم لي ربي

رب الارباب .. لا تتذكري الماضي فاليوم يوم
سرور وبهجة وابتسام
لورتيا لا اعلم كيف اترجم شعوري
ماري ان محبتنا لا تحتاج الى ترجمان . اشيل
انت ولاشك تحب اولغا وترغب ان
تتخذها شريكة حياتك اليس كذلك
اشيل اذا انعمت علي برضاها ابلغ السعادة
ماري لا اظن تمانع وهي الحبيبة الوفيه
اولغا عندما تامرين . فما علي غير الطاعة
ماري تقدم يا اشيل وخذ يدها . هنأكما
الله بهناء وسلام وحبور
اشيل بروحي اني شمس الكمال واني

اسير هواها والوفي بجبرلي

رضاها سروري والسعادة كلها

حنان دفاها والحياة بقربلي

اولها انا امة يامن بحسن كماله

تملك روحاً انت نعمة ربي

تقبل شعوري يامعز بحبتي

بقربك نفسي زال ياعنكربي

ماري وانت يا برنارد خذ بيد لوردتيا فتاة

الغدير . حياكما الله باسعاد وفيد

برنارد الى لها عيد اعظم شأنها

واقدس شعورها باين البر

بالروح افديها وامنح صاغراً

لسناء من فضحت بطلعتها القمر

لوريتا برنارد انك قد نقشت بمهجتي

اثراً شريفاً يا حبيب من الصغر

فانس الذي قاسيت في زمن النوى

وانعم بانسك انه زال الكدر

هيا الى ذاك الغدير فانه

فيه الهنا والبشر يا سامي الاثر

ماري واسروري قلبي . اطربوا ايها الاخوان

انني ساجعل الاحتفال بقران اشبل

من اولنا وبرنارد من لوريتا في يوم

واحد عرساً باهراً يذكر بالبهجة مدى

العمر . وبما انه قد راق لنا البشر

وعم السلام . فابتهجوا في هذا الختام .
واشكروا الله العليم العلام